

سميته رسالة إلى الولدان
من فارس أهل الميدان

لمؤلفه

أعلم أهل زمانه ، وفريد عصره واوانه
عالم الاعلام ، وشيخ الاسلام
ابي علي
سيدي الحاج الاحسن بن محمد بن أبي جماعة
السوسي البعقيلي البيضاوي وفقه غفر الله له ووفقه
لما يحبه ويرضاه آمين

الطبعة الاولى في متم رمضان عام ١٣٥٧ هجرية

المطبعة العربية برحبة الزرع القديمة نمر 36 بالباب الكبير
(الدار البيضاء)



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذى امتن باستيطان دار الختم والكتم ، وامتن علينا بارتضاع الاسلام من الاصول والقرءان بالفهم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءآله ؛ ورضي الله عن ملوكنا الاشراف القائمين بسنن أصحاب الرسول وءاله (اما بعد) فإنني سنح لى سانح خير بتبيين ما يجب على الامة من التزي بزي السلف الصالح وترك حلق لحا الرجال التى هى زينة لكل رجل صالح . سبحن من زين الرجال باللحى ؛ وزين النساء بالذوائب وكتبته لنفسي ولأولادى ولمن اخذ عنّي من يتبعني ويتبع رموزى وإلى كلّ من رضى بالحق وان اخذه من اعجمي مثلي فإن المطلوب هو المسائل لا التفصح بفنون الاشعار فالله يقيض من يعمل به ويقبله

سميته رسالة الى الولدان

من فارس اهل الميدان

فالله يتقبلها نصيحة الى طلب الخيرات ، وينفع بها من استبق الى الخيرات



في زي المسلمين ٭قال البخاري رضي الله عنه

باب

وإعفاء اللحي عفوا كثروا وكثرت اموالهم . حدثني محمد اخبرنا عبدة
أخبرنا عبيد الله ابن عمرَ عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما قال قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم انهكوا الشوارب وأعفوا
اللحي القسطلاني أي اتركوها من غير حلق ولا نتف ولا قص الكثير
منها عبيد الله بضم العين ابن عمر العمري انهكوا الشورب بالغوا
قصها وإعفاء اللحي بهمزة قطع توفير اللحية وتكبيرها فترك التعرض
للحية يستلزم تكبيرها ولفظ مسلم أحفوا الشوارب وأعفوا اللحي
قال ابن حجر وذهب الاكثر الى انه بمعنى وفروا او كثروا وهو
الصواب رداً به ما نقله ابن سير عن بعضهم أنه حمل أعفوا على خذوا
ما شذ منها طولا وعرضا اصلاحالها مستشهدا بقول زهير

٭ على اثار من ذهب العفاء ٭

قال ابن دقيق العيد أحداً فهم من الامر في قوله اعفوا اللحي تجويز معالجتها بما يغزرها كما يفعله بعض الناس والصارف عنه قوله واحفوا الشوارب اهـ ۞ قال الامام البخاري حدثنا محمد ابن منهال حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا عمر ابن محمد ابن زيد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ قال (خالفوا المشركين ووفروا اللحي وأحفوا الشوارب) وكان ابن عمر اذا حج واعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه ۞ القسطلاني المجوس كما صرح به عند مسلم من حديث أبي هريرة وفروا اتركوها موفرة واللحي بكسر اللام وتضم جمع لحية بالكسر فقط اسم لما ينبت على العارضين والذقن واحفوا الشوارب استقصوا قصها ابن حجر وفروا بتشديد الفاء من التوفير وهو الابقاء اي اتركوها وافرة وفي رواية عبيد الله ابن عمر عن نافع أعفوا وفي حديث ابي هريرة عند مسلم أرجئوا وضبطت بالجيم والهمزة أي اخروها وبالخاء المعجمة بلا همز اي اطيلوها وله في رواية اخرى اوفوا أي اتركوها وافية ۞ قال النووي وكل هذه الروايات بمعنى واحد وإنما قصد عبد الله ابن عمر أن يجمع في النسك بين حلق رأسه وبين تقصير لحيته فيثاب ثواب المحلقين والمقصرين ابن حمل وفروا على غير النسك ۞ ابن حجر الظاهر أنه بن حمله على حالة لا تشوه بصاحبها بإفراط طول شعر اللحية او عرضه ۞ قال الطبري حمل البعض وفروا على اصله فلم يجوزوا التعرض للحية مطلقا طولا وعرضا ۞ وقال قوم

إذا زاد على القبضة يوخذ الزائد [قلت] وهو الراجح عند المالكية
لفعل عبد الله ابن عمر ذالك وفعله عمر بغيره واخرج ابو داوود
من حديث جابر بسند حسن قال كنا نعفي السبال جمع سبلة بفتحتين
وهي ما طال من شعر اللحية نتركها وافرة وانما يقصرونها في النسك
واسند الطبرى مقدار ما يوخذ من اللحية على ما زاد على الكف
وياخذ الحسن البصرى من طولها وعرضها ما لم يفحش وعن عطاء
نحوه قال وحمل هولاء النهي على منع ما كانت الاعاجم تفعله من
قصها وتخفيفها وكره آخرون التعرض الا لحج او عمرة واختار قول
عطاء وقال ان الرجل لو ترك لحيته لايتعرض لها حتى افحش طولها
وعرضها لعرض نفسه لمن يستخر به واستدل بحديث عمر ابن شعيب
عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من
عرضها وطولها وهذا اخرجه الترمذى ونقل عن البخارى لا اعلم
له حديثا منكراً الا هذا يعني عمر ابن هارون ه وقال عياض يكره
حلق اللحية وقصها وتخفيفها واما الاخذ من عرضها وطولها اذا
طالت فحسن بل تكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في تقصيرها وتعقبه
النووي بأنه خلاف ظاهر الخبر في الامر بتوفيرها قال والمختار
تركها على حالها والا يتعرض لها بتقصير ولاغيره يعني في غير نسك
لان الشافعي نص على استحبابه فيه قال النووى عن الغزالي عن صاحب
القوت يكره في اللحية عشر خصال خضبها بالسواد في غير جهاد

وبغير سواد ان نوى ايهام الصلاح بلا استحضار سنة وتبييضها استعجالا للشيوخة لقصد التعاظم على الاقران وتنفها ابقاء للمرودة وتحذيفها ونتف الشيب لاكن رجح النووى تحريمه لثبوت الزجر عنه وتصفيفها طاقة طاقة تصنعا ومخيلة وترجيلها والتعرض لها طولاً وعرضا على ما سبق وتركها شعثة إيهاما للزهد والنظر اليها اعجابا وزاد النووى وعقدها لحديث رويفع رفعه من عقد لحيته فإن محمداً منه برىء الحديث اخرجه ابو داوود وقال الخطابى عقدها فى الحرب وهو من زى الاعاجم وقيل المراد معالجته لينعقد وهى من زى النساء والذى يفعله عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما انه يمسك على لحيته بأصابعه الاربعة ملتصقة فياخذ ما سفل عن ذالك ليتساوى طول لحيته قال ابو شامة وقد حدث قوم يحلقون لحاهم وهو أشد مما نقل عن المجوس أنهم كانوا يقصونها قال النووى فإن نبتت اللحية او الشارب للمرأة او عنفقة ندب لها حلقها والمعتمد أنه يستحب قص الشارب كل ما احتاج اليه من غير تقيد بيوم او بوقت معين وان كان يوم الجمعة اولى بتفقد الانسان أحواله فالشارب هو الشعر النابت على الشفة العليا واختلف في جانبيه وهما السبالان فبعض قال من الشارب يقصان معه وقال بعض بل هما من شعر اللحية فلا يقصان فاكثر الاحاديث على ان الشارب يقص بالمقص والموسى مثلا على نحو ءود وورد الخبر بلفظ الحلق وهو رواية النسائى عن محمد ابن عبد الله ابن يزيد عن سفيان

ابن عيينة بسند هذا الباب ورواه جمهور أصحاب ابن عيينة عنه بلفظ القص وكذا سائر الروايات عن شيخه الزهري ووقع عند النسائي من طريق سعيد المقبرى عن ابي هريرة بلفظ تقصير الشارب وان حفظت رواية مسلم عن العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة جزوا الشوارب ونحوه حديث ابن عمر أحفوا الشوارب كرواية انهكوا الشوارب فان هذه الالفاظ تدل على المبالغة في الازالة فالجز قص الشعر الى ان يبلغ الجلد والاحفاء الاستقصاء نحو حتى احفوه بالمسئلة قال ابو عبد الله الهروى أنزقوا الجز بالبشرة والنهك المبالغة في الازالة قال صلى الله عليه وسلم في الختان (أشمي ولا تنهكى) معناه لا تبالغى في خيتان المراة واختار النووى قص الشارب حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله وفسر احفوا بإزالة ما طال على الشفتين قال ابن دقيق العيد لا ادرى هل نقله عن الشافعي واختاره من مذهب الامام مالك قال ابن حجر صرح صاحب المذهب بان هذا مذهب الشافعى وقال الطحاوى لم ارو عن الشافعي فيه شيئا لاكن رؤساء مذهبه كالمزنى والربيع يفعلونه ولا يكونون الا عنه ومذهب الامام ابى حنيفة واصحابه ان الاحفاء افضل من التقصير وقال ابن القاسم عن مالك احفاء الشارب عندى مثلة والمراد بالحديث المبالغة فى اظهار حمرة الشفتين وقال أشهب سألت مالكا عمن يحفي شاربه فقال ارى انه يوجع ضربا وقال لمن يحلق شاربه

هذه بدعة ظهرت في الناس اه نقل ابن العربي المالكي عن الشافعي
ان مذهبه حلق الشارب لاكن غير معروف عند ائمة مذهبه وانما
هو إغراب منه قال الطحاوي الحلق هو مذهب ابي حنيفة وابي
يوسف ومحمد وقال الاثرم كان احمد يحفي شاربه احفاء شديداً وقال
هو اولى من القص قال القرطبي فقص الشارب هو ان ياخذ ما طال
على الشفة بحيث لا يؤذي الآكل ولا يجتمع فيه الوسخ قال فالجز والاحفاء
هو القص المذكور وليس بالاستيصال عند مالك وذهب الكوفيون
الى انه استيصال وبعض العلماء الى التخيير في ذالك وهو الطبري
فانه قال دلت السنة على الامرين وقال ابن عبد البر الاحفاء
محتمل لاخذ الكل والقص مفسر للمراد فوجب الرجوع الى المفسر
اكثر لانه مقدم على المجمل فقصه النبي صلى الله عليه وسلم للمغيرة
ضيفا عنده على السواك اخرجه ابو داوود بأن وضع سواكا عند
الشفة تحت الشعر واخذ الشعر بالمقص واقصه على اثر سواك يعني
بعد ما تسوك لاكن روى البيهقي فوضع السواك تحت الشارب وقص
عليه وقالت عائشة ابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وشاربه
طويل فقال ايتوني بمقص وسواك فجعل السواك على طرفه ثم اخذ ما
جاوزه اخرجه البزاري اخرج الطبراني والبيهاقي من طريق شرحبيل
ابن مسلم الخولاني قال رايت خمسة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقصون شواربهم ابو امامة الباهلي والمقدام ابن معدي

كرب الكندى وعتبة ابن عوف السلمي والحجاج ابن عامر الثمالى وعبد الله ابن بسر عن عبد الله ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فله كان ابن عمر يجز سبلتيه كما يجز الشاة او البعير اخرجه الطبرانى والبيهقي واخرج الطبراني والبيهقي عن عبد الله ابن ابي رافع قال رايت ابا سعيد الخدرى وجابر ابن عبد الله وابن عمر ورافع ابن خديج وابا سعيد الانصاري وسلمة ابن الاكوع وابا رافع ينهكون شواربهم كالحلق ولفظ الطبرى يقصون شواربهم مع طرف الشفة واخرج الطبرى من طرق عن عروة وسالم والقاسم وابي سلمة انهم كانوا يحلقون شواربهم [قلت] فالمقصود من الروايات استيصال ما يلاقي حمرة الشفة اما بالمقص واما بالموسى من اعلاها ولا يستوعب بقيتها انظر الى السبب وهو مخالفة المجوس والامن من التشويش على الاكل وبقاء زهومة الماكول فيه وبه يجتمع مفترق الاخبار وبه جزم الداوودى فى شرح أثر ابن عمر وهو مقتضى تصرف البخارى فأشار الى ان ذالك هو المراد فالشعبي يقص فوق حمرة الشفة حتى يطرها وثمّا قارب حرف الشفة من اعلاه ويأخذ ما يزيد مما فوق ذلك وينزع ما قارب الشفة من جانبي الفم ولا يزيد عليه ومقصود الشرع النظافة فإن الماء ينزل من الانف فتلبد به الشعر فيضعف الشعر بالقص للتنظيف من غير احفاق استحب النووى الابتداء في القص باليمين

وخير بين ان يقصه بنفسه او يستعين بغيره لحصول غرض بلا هتك حرمة بخلاف الابط من غير ارتكاب حرمة بخلاف العانة الا لكزوجة وامة فلا ضرورة تدعوا لغيرهما فان لم يقدر على ازالة شعره بحلق ولا بقص ولا بنورة ولم يجد من يجوز له نظر العورة سقط عنه الطلب واوجب ابن حزم قص الشارب وتوفير اللحية وقول ابن العربي لا اعلم من اوجب قص الشارب قصور بل هو الذى تفيده النصوص وان حمله الجمهور على السنة وحرموا حلق اللحية اجماعا في حق ذكر وفي الرسالة مع شرحها لابي الحسن ومن الفطرة خمس اولها قص الشارب لقوله صلى الله عليه وسلم (قصوا الشارب) فسره مالك بما قال الشيخ وهو الاطار ككتاب بالفتح والكسر وهو في الاطار طرف الشعر المستدير على الشفة هذا هو السنة في قصه لا إحفاؤه والله أعلم اي استيصاله قال الصعيدي عليه اخذ مالك بخبر قصوا الشارب واخذ ابو حنيفة والشافعي في قولهما السنة الجز بخبر احفوا الشوارب واعفوا اللحي قال التتائي وجمع بعضهم بين الخبرين بان يقص من اعلاه ويحلق من طرفه وأول من قص الشارب ابراهيم وهل السبالتان كذلك يقصهما ام لا فان عمر فتلهما ولم يقصهما وفعله مالك قولان وفي القص فوائد تسهيل الاكل والشرب وزيادة الفصاحة وزوال الادران وتحسين الهيئة الى ان قال الشيخ وحلق العانة يعني للرجال والنساء ولا تنتفه المراة لانه يرخي المحل فيضر بالزوج

فالحلق احسن من النورة وغيرها وانما تنور صلى الله عليه وسلم قليلا
والغالب في احواله الحلق ولا باس بحلق غيرها من شعر الجسد يعني
غير الرأس واللحية كشعر اليدين والرجلين في حق الرجل صرح
عبد الوهاب باباحته وقيل سنة واما في حق المرأة فواجب لمكان وجوب
التزين للزوج وتركه مثلة في حقهن كاللحية ان نبتت لها ويجب
عليهن ابقاء ما فيه جمال فيحرم عليها حلق شعر رأسها الا لضرورة
واما حلق شعر اللحية فحرام اجماعا وهو بدعة محرمة في حق لحية
الرجل صغيراً او كبيراً واما حلق الرأس لغير ضرورة شرعية في حق
رجل ففيه قولان راجحان بالجواز والكراهة وفصل الزناتي وشهر
كراهة الحلق لغير المتعمم واجازه للمتعمم كله ان لم يبق لهوى نفس
كاظهار انه مجذوب صالح مثلا او تركه تحزنا والا فيكره او يحرم وصرح
البعض بان عدم حلق الراس اليوم لجريان عرف المغرب بالحلق فانه
الصحابة لما فتحوه اقروهم على عادتهم الحلق للراس من فعل من لا
خلاق له لانه قد صار ابقاء شعر الراس شعر من يدعي الولاية فابقاؤ
اما مكروه او حرام وقال صاحب الرسالة وامر النبي صلى الله عليه
وسلم ان تعفى اي توفر اللحية وتوفر ولا تقص ولا باس بالاخذ يعني
يستحب الاخذ من اصولها اذا طالت كثيرا بان اخرجت عن المعتاد
لغالب الناس ويحرم القص ان لم تطل كثيراً كالحلق اذا كان يحصل
بالقص مثلة وهو ظاهر عند عدم الطول او الطول القليل وتجاوز

في القص فان طالت قليلا ولم تحصل مثلة فخلاف الافضل فالاخذ
على ما تحسن به الهيئة وان قال الباجي انما يقص ما زاد على القبضة
فلا يتركها حتى يشتهر بها وما قاله مالك قاله قبله غير واحد اي
اكثر من واحد من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فمالك من التابعين
ونقل عن مالك كراهة حلق ما تحت الحنك حتى قال إنه من فعل المجوس
لاكن نقل البعض أن حلقه من الزينة فهو عليه من الفطرة والجامع
من يتضرر به أو يشوه خلقته حلقه والا فلا واختار ابن عرفة جواز
ازالة شعر الخد وندب قص شعر الانف لا نتفه لان بقاءه أمان من
الجذام ونتفه يورث الاكلة ويحرم إزالة شعر العنفقة كما يحرم ازالة شعر
اللحية وكره ازالة الشيب كما يكره تخفيف اللحية والشوارب بالموسى
تحسينا وتزيينا فخضاب الشعر بالسواد فان كان للجهاد جاز وحرم
للتغرير في بيع او نكاح رجلا او امراة وكره للتشابب وان كان مطلقا
فالقولان بالكراهة والجواز فان تزينت به المراة لزوجها باذنه جاز
واريد بالجهاد كل قتال جائز إن قصد ارهاب العدو به ويصبغ الشعر
بالحناء والكتم من كل محمر او مصفر وفي الموطإ ان اليهود والنصارى
لا يصبغون فخالفوهم [قلت] فدل على الندب لا على الجواز فقط
فالخلفاء كلهم صبغوا حتى عليا وعليه فسنة وانما كره السواد وجاز
بقية الالوان ولو الخضرة ففطر المسلمين من الانبياء عشرة خمس
في الراس وخمس في بقية البدن فمنها الوضوء والاستنشاق والاستنثار

والاستنجاء والسواك وغسل يوم الجمعة وإعفاء اللحية والفرق وغسل
البراجم جمع برجمة بظاهر الكف من عقد الاصابع وهي سنة مستقلة
خارجة عن الوضوء كما قاله النووي والحق تنظيف ما يجتمع فيه
الاوساخ في معاطف الاذن وقعر الصماخ وفي بقائه إضرار بالسمع
في حديث عبد الله ابن بشير رفعه قصوا أظفاركم وادفنوا قلامتكم
ونقوا براجمكم ولاحمد من حديث ابن عباس أبطا جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ولم لا ابطىء عنكم وانتم لا تستنون أي لا
تستاكون ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وهي مفاصل الاصابع
كلها جمع راجبة قال الجوهري الرواجب التي يلي الانامل ثم البراجم
ثم الاشاجع التي على الكف والانتضاح ان يأخذ باليد ماء ويرش
به مذاكره لقطع الوسواس فإذا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ كفا من ماء فانتضح به سنة له فليس سنة لكل واحد بل لمن يجد
شيئاً من الوسواس أخرج البيهقي من طريق سعيد ابن جبير أن رجلا
أتي ابنَ عباس فقال إني اجد بللا اذا قمت اصلي فقال له ابن عباس
انضح بماء فإذا وجدته فقل هو منه ومن سُنن المرسلين الحياء والتعطر
والسواك وَالنكاح والقلم والحجامة فإذا تتبعنا الاحاديث كثر العدد
وتتعلق به مصالح دنيوية ودينية كتحسين الهيئة وتنظيف البدن جملة
وتفصيلا والاحتياط للطهارتين والاحسان إلى المقارن بكف ما يتأذى
منه من رائحة كريهة ومخالفة شعار كفار المجوس واليهود وغيرهم

وامتثال امر الشارع والمحافظة على ما اشار اليه قوله تعالى « وصوركم
فاحسن صوركم » فالفطرة السنة والدين الذى اختاره للانبياء فإذا
فعلت هذه الاشياء اتصف فاعلها بالفطرة التي فطر الله عليها العباد
وحثهم عليها واستحب لهم ليكونوا على اكمل الهيئات قال صلى الله
عليه وسلم تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الاسلام على النظافة
ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف فيجب على من اراد رضى الله وجنة
الله أن يتنظف بما أمر به الشرع باتباع ما ثبت عن الشرع لباساً
وزياً وفطرةً فلا يشك أحد فيما ذكرته أنه دين وانما قيدت لئلا
يستحسن الغافل زى اليهود والمجوس ويقول إن الدين لم يتعلق بالاثواب
ولو لبس زناراً وحلق لحية والشارب وابدى وأعاد فيما هو جميع ما
ينتحله المشركون فأدته ترهات عقله الى حلق اللحية ويقول ان الحلق
من الدين من غير برهان ولا قول من اقوال اهل العلم فاسترسل به
حتى استحل الخمور وقلة حياء وثياب المؤمنين ممن تقدمه ومن عاصره
وينسب من على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم من الجاهلين العاملين
المقربين العارفين المجتبين كل ريبة دنيية وكل متهم وتورعوا اكلا
وشربا ولباسا وسكنى ومنطقا واعتقاداً وتكلموا على طاعة ربهم انفاس
أعمارهم فلا يضيع لهم نفس واحد من انفاس أعمارهم بنياتهم المباح
واجباً او مندوبا فلا يضلون فإنهم استعصموا بربهم فهم الظاهرون
على الحق لا يضرهم من خالفهم او ناواهم الى قرب الساعة بعد درت

الصيني فهم على اقدام الرسل من كل عالم وفقيه وصوفي فالله وصف
هذه الامة بكل خيره كنتم خير امة ، فالخطاب سارٍ في افراد كل الامة
فمن غفل ايقظ ورشد فرشد واهتدى فليعلم الموفق بالله ان الاولى بالامور
هو من ولاه الله فهو أدرى بعباده ولا يولى الا من قد ارتضاه له ولا
يتصور في الله الظلم البتة فلو اجتمع الناس ان يقدموا خلافة عمر او
عثمان او علي مثلا الى اخر خلفاء الله في ارضه ما فعلوا ولا ارادوا
فقد كتب الله كل أحد في رتبته وجفّت الصحف ورفعت الاقلام فلا
يحلّ لاحد أن يقول فلان أولى من فلان فانه يظهر تسفيه الله تعالى
وهو فقط السفيه وتعالى الله عن العبث والظلم والسفه فعمله كله حكمة
قطعا فانه الحكيم لا غيره فلا يحل لنا ان نعلّل احكامه بالحكم بل فعله
هو عين الحكمة فالعقل السليم من الشبه يدرك سر أفعال الله تعالى فلا
يحل ما قالوا في بني مروان ولا في بني العباس ولا في غيرهم ولا يحل
سماع ما رقم في دفاتر المجون ممن لا يرعوي كأن يصف ملكا مسلما
شهما بكونه مغنيا شريبا للخمر الى اخر ما كثر من المجون والفضول
اذكروا موتاكم بخير فمن تقدمنا من الامراء وغيرهم هو اود الدين
وحملته حتى وصلنا طريا كأننا تلقيناه من فيه صلى الله عليه وسلم
لكمال خيرة هذه الامة وصحة إسنادها فالامة معصومة من الكفر
فلله الحمد فما مضى وجب السكوت عنه فالقرءان فضح من قبلنا وهو
اخر كتاب ينزل يترك عيوب هذه الامة فمن فضح عيوب هذه الامة

فضح الله عورته ولو في جوف رحله فيجب لحسن ظن ان يعتقد أن
الله قد غفر لهذه الامة فكل من يتعرض لولات الامر يعلم أنه لا حظ
له في العقل فضلا عن الدين فالامراء من كل عصر وكل إقليم
وكل قرية خاصة الله في أرضه يكف بهم الظالم عن المظلوم فمن يقول
ان فلانا من الامراء يظلم او يشرب خمراً او يغني أو يزني جهاراً
فقد تعدى حدود الله بالسب والشتم لمن هم خير منه فلو فرضنا فباب
الله مفتوح بينه وبين عبده فلا يموت مومن حتى يتوب الله عليه
« والكافرون هم الظالمون » يعني فقط لا غيرهم فتنة الرجل في ماله
وأهله تكفرها الصلاة « إن الحسنات يذهبن السيئات » ولا يبطل
الحسنة إلا الكفر « لئن اشركت ليحبطن عملك » وطي الاية حاكم
بضده فعليك بتعظيم الامة كلها خصوصاً أهل المغرب فان لهم مزية
عظيمة لا يعقلها إلا العارفون فإنهم على مذهب الاشعري وهو امام
أهل السنة من أهل الكلام وعلى مذهب مالك الذى هو امام المدينة
المنورة فكل ما اشتمل عليه المغرب من المسلمين اولياء الله فالولي
من حسنت عقيدته وقد صحت عقيدة أهل المغرب قاطبة فلم يكن فيهم
من رسخت فيه شبهة عقلية باعتبار الله وباعتبار رسله وكتبه وملائكته
واليوم الاخر وباعتبار الصحابة فكلهم عدول بل الامة كلها عدول
وباعتبار الاشراف اولاد هاشم خصوصاً الفاطميين فلم يوجد ولا
يوجد بفضل الله رجل او امرأة في المغرب يبغض صحابيا او شريفا

او عالما او اميرا فصار أهل المغرب على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينتهجون الا بسنته ولا يستخدمون عقولهم بيد أنهم يقدمون شعاع ضياء عقولهم السليمة بالله رفقا في أنه الى خطاب الله قرءانا او حديثا صحيحا فيدركون به مقصود الشرع فيفرحون به ويبطلون به ما انتحله أهل الشبه الفلسفية الذين حاولوا ادراك العلوم بالعقل من غير استناد الى شرع ولم يعلموا أن العقل إنما هو نور بين المدرك الذى هو الانسان وبين المدرك منه الذى هو حكم الله ولو جهة الحكم لاهل القياس الشرعى فالعقل كالقنديل فلو لم يكن حذاءه شيء لا يبصر به فالعقل آلة خلقها الله للتأمل في مصنوعات الله للاعتبار ولم يخلق لادراك كنه ذات الله وصفته فمن وجه عقله الى ذات الله ظلم وخالف وتعطل وتبطل ولا يحصل على شيء الا على شيء يضره كمن وجه نور البصر لمسموع او العكس فهو جهل وضلال ثم ان المغرب بمنزلة بستان لاشراف وأهل المغرب شيعتهم وخدامهم والمستضيئون بانوارهم فالاشراف تاجهم وعزهم فأهل المغرب شيعة واحباب الاشراف لكن مع كمال اتباع السنة بحيث أحبوهم لجدهم وأحبوا الصحابة لجدهم فلا يدخلون بين الاشراف وبين الاصحاب فكمل اعتقادهم في الاشراف والصحاب وعلموا أن الاولى بالامور من ولاة الله متقدما ومتاخرا فربحوا كيف وقد تهذبوا على يد امام دار الهجرة ان الله حازى اهل المغرب بولاية الاشراف فما من وقت من فتح المغرب الا والشريف

قبتهم وهم في وسطها دون بقية الاقاليم من الادارسة الى العلويين فهلم
جرا حتى اجتمع لله الحمد سر الملوك وقوة ايمانهم ونور اشراف
الفاطميين من جميع من تقدم ومن عاصرنا في قبة غربنا ومظل انسنا
وانسان اعيننا الحامي ذمتنا سيدنا ومولانا اعز الناس الينا الحامل لواء
السعادة والكرامة الشريف الاجل الشجاع الافضل المقدام الكريم
المنور السيد محمد ابن المولى السيد يوسف ابن المولى الحسن فهو الذى
اجتمعت فيه مناقب الاولين والاخرين من الاخيار وهو نسخة سيد
المرسلين ذاتا ومعنى وهو بحر السعادة ومنبت الارباح الدينية والدنيوية
كيف وهو سلطان المغرب وخليفة رسول الله في أرض الله وهو المتقلد
بالسنة فاينعت فيه عراجين النيات الصالحات والاعمال الصالحات تدانت
له الرقاب وتمدن له المغرب قاطبة فصارت الصحارى والبرارى التي لم
يصلها تمام حكم اوائل سلفه كإيوانه وقبة سكناه يلوحهم بعين حراسته
آمنين مطمئنين فرحين بيمن ولايته فتدانت له الاقطار النورية
البعيدة حتى لا يظلم أحد في يمن ايامه فربحت الناس وامنت وسعدت
وازهت البساتين وغردت الطيور وظهر الدين وتمدن المغرب وبنيت
المساجد فبالله فانظر ما ابرمته يمينه السعيدة الباسطة من مساجد دار
البيضاء فقد رد الدار البيضاء دار ديانة امتلاءت بالمساجد التي لم يتقدم
مثلها للناظرين بنيانا ونورا وعمارة عمرها الله ببركته باخيار العالمين
فياله من منة على المسلمين

فآباؤنا يأمن منه * علينا اللىء قد مهدوا الحجور

فقد مهدنا حجره المعصوم وادخل المغرب فى كنفه المصون فلو اجتمعت ملوك الدنيا على ان يحيوا ما احياه من الدين لما قدروا فى زمن القدماء قبله تقتل الارواح وتنهب الاموال في كل قرية وقبيلة ولا يجدون لاطفاء الفتن سبيلا حتى خلصنا الله بهذا الشهم الكريم ، والسر العظيم ، حائز اخلاق الرسول الكريم ، فأمن المغرب قاطبة في اقل مدة فمن قريب إن شاء الله يدرك المغرب ما لم يدركه هند ولا شام ولا مصر فان قبتنا حصينة بالنور النبوي ولم يكن لاقليم مثل ما لاهل المغرب من الشرف بولاية شمس نور نبوي ابداً وكانت القبائل يفر صالحها من فسادها بحيث لا يمكن لصالح ان يسأن اهل عشيرته فتفرقت الاخيار في الارضين هجرة الى الله ليبقى لهم ايمانهم وما أخرجنا من بلادنا الامثله فاستوطنا الدار البيضاء فارتحنا وربحنا وامنا ورغد عيشنا ببركة مولانا محمد الكريم ابن الكريم ابن الكريم الى فاطمة الزهراء الى ءادم ولم يكن في نسبه الاعام نور النكاح من ءادم اليه فبايعناه مبايعه شاملة عامة ظاهراً وباطنا على اتباع طريقته التي هي عين لباب شريعة جده فادخل المغرب في عيبته وفي خدره مصونا من الافات فلم تبق يد ظالمة فى أيامه ونرجوه فى اولاده الى قيام الساعة وما ذالك إلا أن الله أكرمه بدين متين وخلق عظيم وعقل ثاقب أمين وفكر صائب حصين فانه اندرجت فيه جاجم اسلافه الاخيار رض...

انه استوزر عاقلا وبرعا اميناعالما شائبا فى الاسلام حائزأقصبةالسباق
اماما عظيما محبا لاسلام ذائداً عن اهله هماما متيقظا فطنا مشرقا
بانوار الاشراف خديما لهم على الجد والتشمير مثيما لايخدع ولا يمر
عليه غفلةوهو بطانة لا تالوه صلاحاوهو حسنةعظيمة من حسنات تربية
الملوك العلامة السيد الحاج محمد المقرى وافاض على الدار البيضاء
نسخته الكاملة الوارثة ماله من المناقب والمفاخر السيد محمد الطيب فا
هذا النسب العظيم الابحر اللئالى والمعالى والمفاخر فكيف وقد اختاره
هذا الخليفة الاعظم لمشاورته ومقصودى أن اعلم الناس بأن المغرب
ربع ربحا لم يربحه اقليم بولاية النور النبوي وهو محل الختم والكتم
ولا يسلكه الدجال لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم
من خالفهم حتى ياتي أمر الله فالمغرب أفضل من غيره مما سوى
الحرمين فالحرمان وطن كلّ احد لم يختصا بأحد الاقاليم دون غيره
فالمغرب موضع يستقيم فيه امر الدين إلى قيام الساعة وهو ءاخر الخراب
وءاخر موضع يقال فيه الله الله على الحضور والتمام وهو معصوم
من فتن الضالين فلا تجد على وجه الارض مثل بهجة المغرب وانظر
الى فاس وما اشتملت عليه من العلماء الاحياء والاموات فهي مدينة
نبوية كانها قبة الرسول في الانوار والاسرار والعلوم والاخلاق النبوية
والاولياء فكفاها التاج الاكرم وما اشتملت عليه من السلاطين
ولاشراف العلويين وغيرهم من الحسينيين الى ءاخر ما لا يمكن إحصاؤه

وانظر الى مراكش وما اشتملت عليه من الاحياء والاموات اقام
بها الان شريف على يد قبة المسلمين الملك الاكرم نائبا عنه في السياسة
الشرعية الحاج التهامى العلامة الناسك المتصف بكل كمال كرما وخلقا
وحكما ورحمة للمسلمين وسياسة ومحبة لسلطانه وخدمة له اتم قيام
وانظر الى الدار البيضاء تر عجبا اتت بما لم تات به مدينة ولا مصر
من الاخيار والعلماء والتجار والمساجد المبهجة المشرفة بذكر الله
تعظيما لله فإن خرجت يوم الجمعة تر أنوارا وجنة سيدنا تائنة على
وجنة كل مصل كأنهم في أعلى عليين فياله من نور وبهاء فان نظرت
صومعته بتعظيم غفرت لك السيئات ، ورفعت الدرجات ، فكأنها نور
وجه جلالة البانى فلم يات أحد بمثل ما أتى به مولانا محمد من بنى
مسجدا بني له مثله في الجنة وقد بنى مساجد وطهرها وصارت المساجد
في وقته كأنها من ارض الجنة فالله الكريم يديم فيه وفي أولاده القوة
النبوية انه جواد كريم ثم إنه حسم البدع التى تحصل فيها معرة
للدين وكف الناس عن الضلال فلو اجتمعت الامة المغربية على ترك
العمل يوم الجمعة ووافقهم ملكهم عصمه الله من مثله لكفروا بل اخرجوا
لمعارضتهم « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله » لاكن طلب الصبيان فتبع الاكابر فلله الحمد فإذا كانت الصغار
عند نظر الاكابر سلموا جميعا وهو فائدة الولاية فلا يوافق على مخالفة
السنة البتة فإذا علم أهل المغرب وجب عليهم تفويض الامر له ظاهرا

وباطنا وإعانته إن استشارهم بما انتجته أسرارهم فانه لله الحمدمتبع سني يستشير بجده وهو مهاجر لما نهاه الله فلله الحمد منكب من التلاوة والامداح النبوية وإقراء القرءان في المصحف وغيرها النظر الى مصاحفه في المساجد تر امرا عظيما مباركا فيه ووجب عليهم تعظيم السلف الصالح من كل من تقدمنا من المسلمين وأن يعظموا ماكان يعظمه مولانا اسماعيل ومولانا الحسن من الاولياء بالبناءات والتشريفات لوجه الله فإن العالم ولاسيما إن كان شريفا عاملا لو بنيت عليه الدنيا بحذافرها بما اشتملت عليه من معادنها لكان ذالك أقل ما تستحقه رتبته وقد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة عائشة وقبره إسوة كأبي بكر وعمر وقبة الشافعي في وسط العلماء إسوة وقبة مولانا ادريس اسوة وما قصد الناس بذالك إلا تعظيم نوره صلى الله عليه وسلم مع إجماع الامة أن المعبود إنما هو واحد وهو الله تعالى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل الخلق على الاطلاق ومع ذالك فلا يعتقد فيه إلا انه هو العابد الكامل من كل وجه واعتبار وغيره من الانبياء وكلاؤه كالعلماء بعده فالاولياء أيديه فما ظهر على ايديهم إنما هو معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للمغاربة ان يعتبروا ما أجلف به من لم يطلع على حقائق الامور فإنه غلط فاحش وإغلاظ بما لا حقيقة له فكيف وأهل المغرب قاطبة يعتقدون أنه لا تاثير لمخلوق من حيث هو مخلوق ولو سيد المرسلين « ليس لك من الامر شيء »

فالموثر عند السبب هو الله والارتباط بين السبب والمسبب عادي وهو
مذهب الاشعري ومذهب امام الحرمين أن الموثر عند السبب هو الله
والارتباط عقلي فلا يتخلف فبنوا عليه عدم الكرامات والتصريف
والولايات ولم يقصده الامام فكل من اعتقد أن الارتباط عقلي أداه
ذالك إلى انكار البعث نعوذ بالله فالقرءان مشحون بالكرامات « لنتخذن
عليهم مسجداً » في قصة ءال الكهف فشرع من قبلنا إن لم يردْ ناسخ
شرعٌ لنا عند الشافية والجمهور فاعظم نور قديم في مغربنا مولانا
إدريس ثم مولانا الحسن الينبوعي فلو بنيناقبة على الاشراف بمهجنا
وأحداقنا وأنوار قرارنا لكان بعض حق قدرهم فإنهم اصل سعادتنا
فعلى المغرب ان يتبع مالكا ومولانا إدريس ومولانا محبة السلاطين
إسماعيل من غير زيادة إلا في زيادة تعظيم فما دام أهل المغرب
يعظمون الاشراف والعلماء والاولياء ومن سلف من الامة ولا يلعن
ءاخرهذه الامة اولها يكونون على اتم الاحوال وما داموا استسلموا
لاولاد الرسول الذين هم ملوكنا ولا سيما السيد محمد ومن ورثه من
بعده كانوا على اقوم طريق فلا تنوبهم النوائب لا في الدنيا والاخرة
فعليهم بمحبة الملوك واتباع نهجهم القويم الذى هو سنة جدهم لا
طاعة لمخلوق في معصية الخالق فهم مطيعون لله ولا سيما العلويين فقد
طبعهم الله على الحلم وسلامة الصدور وهي الطريقة الفضلى « ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين » فللمغرب انوار عجيبة من اسرائه صلى

الله عليه وسلم فلذالك ظهرت الاشراف والدين القويم فيه فلا تجد في
سائر اقطار الدنيا من بلاد الاسلام كحالة المغرب وانظر الي الاحباس
بفاس من الاعانات لله تر ما يهيمك فى استيطان المغرب ويشوقك
الى ارضك ولو كنت على الصدق والمروة فان قوة الرسول صلى الله
عليه وسلم في المغرب ومن اعجب أمره أنه إنما فتح بالكرامات من بركات
عقبة لا بالسيف « لا إكراه فى الدين » فدخل أهل المغرب فى الدين
محبة وذوقا واستسلاما لحسن إسلامهم الى قيام الدهر فللطافتهم انحاز
لهم المولى ادريس والمولى الحسن فصارت روضات المغرب روضات
الاشراف والعامة تدفن معهم تبركا بهم واتحياشا الى كرمهم فى الدنيا
والاخرة وصارت ارض المغرب بساتين الاشراف فالعامة تغرس
وهم يقتطفون فان أهل المغرب اسلموا على أموالهم بنور الكرامات
النبويات فيجب عليهم ان يتبعوا العادة القديمة تعلما وتعليما والا
يحتذوا الا في الادلة الشرعية وأما العقلية فقد قلدوا مالكا والاشعري
فاعظم انواع المسلمين الصوفية واعظم الصوفية صوفية المغرب فالمغرب
أصل لكل خير كالشاذلى الى ءاخر الاقطاب المغربية فما دام المسلمون
يعظمون الصوفية وكل عامل بكتاب الله صاروا كلهم اولياء الله
فقد اسدل امير المومنين السيد محمد تعظيمه على كل ولى لله وعابد
وشريف وعالم وحافظ لكتاب الله ولكل تابع طريق الحق واهتدى
لسنة نبوية وأنام الفتن العقلية واحرق الشبه العقلية باتباع سلفه

الصالحين فلا يحل لاحد من طلبة الوقت ان يشوش عليه وان يكدر
عليه ايامه ولا أن يشوش على عماله وقضاته فكل صوفي يقول قضات
الوقت كذا بقصد السب علمت انه ليس بصوفي ، قال القطب التجاني
رضى الله عنه إياكم والتعرض للولاة فيما أقامهم الله فيه فإن لله
عادة جارية الى الان ان كل من تعرض لهم لابد ان يمكنهم الله فيه
حتى يتصرفوا فيه وقد ضمن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما
ان لا تقوم فتنة فيه ولا في اولاده الى قيام الساعة ولا في اهل
طريقته فانهم لا يدعون ولاية ولا رياسة ولا يتعرضون لها الا من
اكرمه الامير من غير تشوف اليها فلا يوجد تجاني يتفكه بالامراء
ابداً فلو فرض لطردناه وحرمنا عليه انفاسنا وبركاتنا ومجالسنا ولا
يعد من يذكر القضات ككل ولي بشبه نقص من معارفنا فضلا ان نعده
من اصحابنا فضلا ان نعده من احبابنا فالقطب التجاني انما صاحبه من
انكب على السنة علما و عملا وادبا وتخلقا واشتغل بما يعنيه فالله الكريم
خلق لنا الانبياء لنهتدى بهم وخلق الملوك لنا من بهم وخلق العلماء
لنقتدى بهم فالملوك صور ايماننا فنبراء مما كان ان يكون من اهل هذه
الطريقة فالطريقة التجانية قوام الدين القويم فانها حق عن حق في
حق فما لا تفهمه العماء ينبذ في كل طريقة فالامة واحدة فهذه
رسالة الى نفسي والى اولادي والى من كان كاولادي ونفسي فعلى مقتضاها
اموت وابعث فيجب على المسلمين قاطبة ان يعظموا حامل لواء المسلمين

سلالة و نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اولى الامر من الاشراف الكرام العلويين فمن انتمى اليهم بالمحبة والخدمة رفع الله درجاته بمحبته لآل بيته الاطهار فالخير كله في محبتهم والشر كله في مخالفتهم فمن والاهم فقد والى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن قاطعهم فلاجل جدهم قطعهم فمحبتهم سبب لبقاء الديار وضدها سبب لخراب الدين والديار فكل من احبهم زاده الله نعمة واكباراً فلا يستهين بهم إلا من اعداء الله وأشقاء ولعنه فلا توجد محبتهم الا في كتاب قطب او صديق ولا يستهين بهم الافاجر ملحد زنديق فمن احبهم نصره الله على الدوام ومن لاخذله الله على الدوام ولابد أن يعاقب الله من يوذى آل البيت في الدنيا والاخرة ويبارك الله فيمن احسن اليهم وادخل السرور عليهم فالدولة التى تعظم الاشراف كالعلويين يمد الله بقاءها وبركتها فلذالك التفت اشجارهم وعمت خيرات العلويين الكرام ويهيى الله في الدارين من مكر بهم وخادعهم فلو ضيعت دولة حق الاشراف والعلماء والصلحاء لاتنزع منهم خيرهم لغيرهم فليحذر كل احد ثلاثة الانهماك فى المعاصى والمجون والثانية ظلم الخلق والاضرار بهم والثالثة انتهاك حرمة آل بيته صلى الله عليه وسلم وقد علم كل أحد ان اهل آل البيت قبة عزنا الاشراف الاظهار رحمنا الله بهم دون الناس « وكان أبوهما صالحا » فالله تعالى الكريم راعى الجد العاشر فى أولاده فكيف بأولاد أفضل الخلق أجمعين فكيف بخلفاء رسول الله منهم

فالمغرب احاطت به قبة الشرف فلا يخاف عليه ما دمنا خادمين لهم
بالنية والعمل الخالص فالسلف الصالح كمالك والشافعي وعمر ابن
عبد العزيز ياخذون العهد من اشراف زمانهم ان يشفعوا فيهم في
عرصات الاخرة بحيث لا يسلمونهم في تلك الشدائد قال ابو بكر
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي ان اصل من قرابتي
ويوصي بهم ويقول ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته بحيث يشاهد
الرسول في كل واحد من اولاده واهله وبهم يستسقي عمر إذا نزل
بالناس لحط واذا مر به العباس وهو راكب نزل حتى يمر إجلالا له
ويقول هو عم الرسول صلى الله عليه وسلم وانما تزوج ام كلثوم بنت
فاطمة محبة في مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وءاله وامهرها اربعين
الفا قال ابن مسعود حب ءال البيت خير من عبادة سنة ومن مات
عليه دخل الجنة قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يا عطية احفظ
وصيتي ما اراك تصحبني غير سفري هاذا أحبب ءال محمد وحب
ءاله ولو اوقعك في الذنوب والخطايا وابغض مبغض ءال محمد ولو كان
صواما قواما الى ءاخر ماثبت وروي في ما علم من الدين ضرورة فلا
يحل لاحد ان يحدث في المغرب مذهبا مخالفا لما عليه سلاطيننا
السلف إلى ءالان من سب السلف من العلماء والاولياء فمولانا
إسماعيل اكثر الناس تعظيما للاولياء والعلماء وبنى قبابا على الاولياء
وشجع الناس على طاعة الله وايد الاسلام برا وبحرا فلا عبرة بما احدثه

البعض فانه ضلال ، والحمد لله رب العلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى ءاله ، وعلى جميع امته ، وعلى جميع من سبق في علم الله انه مومن سعيد وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين في رابع من ذى الحجة الحرام

عام ١٣٥٦

الاحسن بن محمد البيضاوى لطف الله

به آمين .

